عدد تجريبي

تصدر هذه المجلة عن منصة آخر قصة المتخصصة في إنتاج صحافة العمق

إبنة الريف

WWW.LASTSTORY.NET

أكتوبر 2022

رئيس التحرير
فادي الحسني

مدير التحرير
نجلاء اسكافي

رسومات
آلاء الجعبري

تصميم
منار الكرد

WWW.LASTSTORY.NET

كتبت: خلود نصار

منى الشوا صاحبة مشروع "طاولة فن"

سيدات غزة يملكن الكثير من القدرات لصناعة الجمال

تسمع صوت الموج تلقائياً وتشم رائحة ملح البحر بمجرد أن تدخل متجر "طاولة الفن" المكان الذي اتسم بلونيه الأبيض والأزرق كرمز لشاطئ بحر غزة، وسط زحام المدينة وضجيج السيارات ولمعة عيون المارة الذين أرهقتهم أعمالهم خلال النهار، وهي تمر بالأبواب المقوسة التي هي سمة المكان.
تستقبلك السيدة منى الشوا بفستانها السندسي المطرز وابتسامتها المشرقة، وقد عرفت عن مشروعها بأنه مشروع الجميع لكل من يحب الفن ويقدر الإبداع ويسعى للتطور والتعلم.
"هذا مكان للمتعبين ممن أرادوا تفريغ طاقتهم بصناعة الإكسسوار والحلي اليدوية المميزة، مكان لتفجير الإبداع، حيث يوفر كل الأدوات اللازمة، وبإمكان أي فرد زيارته والجلوس فيه وصناعة أي نوع من الإكسسوارات يخطر في باله ويلقى دعماً من الجميع للخروج بقطعة تناسب ذائقته"، قالت الشوا.
بدأ الشغف لدى هذه السيدة، التي فاضت دواليب مسكنها بأغلفة الإكسسوارات والقطع المعدنية المميزة والحجارة الطبيعية اللامعة التي كانت تنتقيها في أوقات سفرها، منذ سنوات طويلة.

تشير بيدها إلى أحد الأرفف التي رصت عليها عدداً من الاكسسوارات اليدوية المميزة المصنوعة من أحجار طبيعية وتقول: "دائماً كل ما يصنع باليد أكثر تميزاً فهو يأخذ من جهد الشخص وتعبه وسهره وتفكيره وساعات يومية، لذلك يكون ثمنه أغلى من الاكسسوار العادي".

تشير بيدها إلى إحدى القطع المميزة التي صنعت بألوان العلم الفلسطيني، وقالت إنها صنعت عبر آلة النول، وهي آلة تصنع وتباع في المتجر ذاته، وتعتبر واحدة من التقنيات المميزة لصناعة الإكسسوارات.

تزين "منى" يدها بإسورة وخاتم مصنوعين من الأسلاك النحاسية والحجارة الطبيعية باللون البني المحمر وتخبر "آخر قصة" أنها لطالما تزين بحلي من صنع يديها هي وابنتيها اللتان ساعدتاها خلال افتتاح هذا المكان.

وتابعت حديثها: "أحب أن أرتدي الاكسسوارات التي أصنعها بنفسي، وتناسب مع ذوقي بشكل عفوي وجميل في آن واحد، والآن بعد أن افتتحت هذا المتجر أشعر أني مسؤولة عن تسويق القطع من خلال ارتدائها في المناسبات والزيارات بما يتلاءم مع هيئتي".

وبدأت الشوا وهي خريجة من قسم الإدارة والأعمال قبل نحو ثلاثة عقود، بمشروعها عبر "الأونلاين" قبل عام من خلال تسويق المسابح المصنوعة يدوياً وذات التعليقات من الفضة الخالصة، وقد صيغت بأسماء أصحابها.

وبعد أن لاقت هذه المنتجات اقبالاً جيداً، فكرت السيدة طويلاً قبل أن تنتقل إلى أرض الوقع بافتتاح متجرها الخاص، بدعم من زوجها وأبنائها الثلاثة الذين انتقلوا للعمل والدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وجدت في هذا المكان ذو النمط المعماري المائل إلى الطراز المغربي، فرصة لاستثمار وقت فراغها.

وعن ذلك قالت: "أردت أن أصنع مكاناً لتبادل الخبرات الفنية وأستطيع من خلاله أن أتعلم المزيد وأُعلم الآخرين أيضاً فهي مسألة نقل خبرات". وتجتمع حول طاولة بيضاء ممتدة بطول ثلاثة أمتار يلتف حولها سيدات بأعمار مختلفة جئن لتعلم فن صناعة الإكسسوارات، وأمامهم آلاف الحبات من الخرز الزجاجي الملون والحبال المخصصة والقطع المعدنية في جو من الهدوء والموسيقى التي تضفي جواً خاصاً.

وتزين المكان بمعلقات المكرمية البيضاء (معلقات مصنوعة من الحبال) التي اختلفت أشكالها وطريقة نسجها، فمنها المعلق في السقف ويحوي أضابيص الزراعة، ومنها ما يزين الحائط بإضافة الأصداف الحجرية الطبيعية. وتتعاون السيدة الشوا، مع المدربة الروسية "ساشا" في تنظيم الدورات التدريبية الخاصة بلتعلم فن صنع المكرميات، وهو أحد الفنون القديمة، ويطلق عليه فن "الدنتل" أو فن "العقدة". ويتميز بالرقة والبساطة ويمنح المكان مظهراً جذاباً.

ولا بد من الإشارة أن فن "المكرمية" فن عربي أصيل بدأ عند النساجين العرب في القرن الثالث عشر، وبعدها أنتشر في أسبانيا وإيطاليا وكافة أنحاء أوروبا.

وحول افتتاحها لمشروع "طاولة فن"، تتحدث الشوا أن التردد كان حاضراً في بداية الأمر، على اعتبار أن الوضع الاقتصادي في قطاع غزة المحاصر منذ ما يزيد عن 15 عاماً، يزداد صعوبة مع الوقت.

غير أنها أشارت إلى أن مكان المتجر الذي هو جزء من منزلها، شجع على افتتاحه وبخاصة أنه لن يكلفها أعباء الإيجار السنوي. وقالت: "عندما بدأنا في الخطوات العملية فكرت كثيراً في أصحاب المشاريع الريادية المبتدئة في غزة وتعرفت على واقع كنت أجهله وفي الحقيقة فكرت في الشباب والشابات غير المقتدرين في ظل تكاليف تأسيس مكان فني مهما كان بسيطا، إضافة للتعقيدات الكبيرة التي واجهتنا خلال تجهيز أوراق المكان وعملية تسجيله في الوزارات المعنية وتمنيت لو كان الأمر أسهل ليخفف عن الشباب ويشجعهم للبدء بمشاريعهم".

واكتملت سعادة الشوا حينما بدأت تسافر قطعها في حقائب المسافرين خارج غزة، وتقلدوها على أعناقهم، وتطمح وتخطط الآن أن تغطي "طاولة فن"، كافة محافظات قطاع غزة، بما يوفر على المتدربات عناء الانتقال من جنوب القطاع مثلاً إلى مدينة غزة من أجل تعلم صناعة الاكسسوار.

وتتطلع إلى تحسن فرص شحن البضائع إلى الخارج من أجل أن تنافس الإكسسوارات المحلية في الأسواق العالمية.

> جمعتُ في أسفاري أصدافًا طبيعيةً وحاولتُ توظيفها في ديكور منزلي، وفي هدايا صديقاتي التي أفضلُ غالباً أن تكون من صنع يدي.

كتبت: خلود نصار

ذلك الطفلُ الذي كَان يُزاحم والدته المَطبخ في يومِ الجُمعة خلال إعدادِها وَجبات الغَداء الشهيّة، يلعبُ بالبهارات و"عيون الغاز" عن جهلٍ حينها، هو أنا يوسف قديح الذي أصبحتُ اليوم لاعبًا ماهرًا وطاهيًا جيّدًا، يرتادُ صفحتي المكتظة بفيديوهات الطبخ على "الانستغرام" آلاف المتابعين مُعبرين عن إعجابهم بالوصفات وطريقة التّصوير التي تتوسط الطبيعة الغنّاء.

العمل على إعداد أكلة هو سبيلي للترويح عن نفسي والخروج من ضغوطات الحياة، واللعب في البهارات وخلق نكهات جديدة هو الفنّ الذي أملكه، لكن بالتأكيد لم أصبح طاهيًا في غمضة عين وسبقت المرة المتميزة الأولى عشرات التجارب الفردية التي تكلل بعضها بالنجاح وبعضها الاخر اضطررت لأكله تشجيعًا لنفسي فقط.

بدأت حكايتي عندما سافرت لمدينة قبرص التركية للدراسة، وهناك حصلت على بكالوريوس تسويق من إحدى أفضل الجامعات، بينما قدمت لي الغربة هدية "التجربة" التي لم أجدها في غزة، فكانت الطهي واحدة من هواياتي التي أصقلتها في تركيا من خلال الرحلات القصيرة مع أصدقائي في الإجازات.

جمعتني الغربة بأصدقاء من القدس والخليل ونابلس ورام الله، وكان أجمل ما فيها أنّها وحّدت الرفاق من المدن الفلسطينية المختلفة رغم الحدود والتقسيمات التي تحول بينهم في فلسطين، وبالفعل لطالما اجتمعنا على سفرة طعام واحدة، وتشاركنا إعداد الطعام في الطبيعة، ومن هنا جاءت فكرة الطهي خارج أسوار المطبخ. كما ساهم عملي في أحدِ المطاعم القبرصية كنادل، ثم مساعد "شيف"، في تَعلُم الكثير من فنون الطبخ والتعامل في ضغط المطاعم من خلال تحضيرِ وجبات مُختلفة في آنٍ واحد؛ الأمر الذي ساعدني في العمل بعدها كطاهٍ لمدة 6 شهور نقلتُ خلالها جُزء من مأكولات المَطبخ الفلسطيني وثقافته في الطهي للمكان الذي عملتُ فيه واكتسبتُ تجربة عملية مميزة قبل عودتي إلى غزة من جديد.

لقد كبرتُ في غزة على حُب الطبيعة فأنا من قرية خزاعة جنوب القطاع المعروفة بطبيعتها الخضراء، وكان ضوء الصباح وأشعةِ الشمس الفُضولية وصوت الطيور المُغردة أجمل ما نستيقظ عليه، فعند عودتي لغزة أغراني الأمر في تكرار تجربة الطهي في الأماكن المفتوحة أمام الكاميرا التي أنقل عبرها كل الأصوات الحيّة من حولي للمشاهد؛ ما يُعطيه شعورًا أنّه يقف بجواري ويُشاركني التجربة وقد لاقى الأمر استحسان المتابعين. استمتع جدًا خلال تصويري للفيديوهات وأنا أنقل يداي بين الأطباق بخفةٍ كالساحر، ويساعدني المونتاج على إخراج الفيديوهات بلطفٍ وحيوية، تتحرك الأطباق وحدها وحبات الطماطم ومكونات الطبخ تتراقص بشكلٍ ظريف فيخرج محتوى يلفت انتباه الجمهور، هكذا أصبحت مواقع التواصل الاجتماعيّ نافذتي للتواصل مع العالم وفتح آفاق جديدة.

أعمل الآن كمنسق للمشاريع في أحدِ المؤسسات الشبابية؛ لكني أستغل كل فراغ بالتعرف على ثقافات الطعام لدى الشعوب عبر اليوتيوب، فالتنوع أكثر ما يُغريني في فنّ الطهي، وقد ساعدتني كثرة الاطلاع على تكوين بصمة خاصة بي، كوني لا ألتزم بوصفات معينة وأعتمد بشكلٍ أساسي على التجربة والابتكار الذي يُعطي مذاقًا مختلفًا، سأستمر بالاطلاع والتجربة إلى أن أحقق حلمي بافتتاح مطعمًا خاصًا بطابعٍ غير تقليدي وأكلات مُميزة.

في العيادات الخارجية..

غزة: مرضى يعانون المرض مرة والانتظار ألف مرة

عشرات من المرضى في حالاتٍ يُرثى لها، يتزاحمون في قاعات الانتظار بالعيادات الخارجية للمشافي الحكومية بقطاع غزة، فيما يمرُ الوقتُ ثقيلًا عليهم وهم يُعانون الأمَرّيْن، المرض مرة، والانتظار ألفِ مرة، في وضعٍ بدا مُكررًا ومألوفًا إلى أهالي القطاع الذين بمجرد أن يُحوّل ملف أحدِهم إلى العيادة الخارجية يُدرك أن عليه الخروج من المنزلِ باكرًا والتحضُر لانتظارٍ طويل.

في ذلك الرُكن ينتظر أحدهم على كُرسيه المتحرك، وفي هذا تجلسُ سَيدة بلغت من العمر عتيًا مستندةً على كتفِ ابنتها، وهنا وهناك أحد ذوي الإعاقة مع مُرافِقيهم، وغيرهم مُسنون في أرذل العمر قادِمون بخُطى مُتثاقلة، حالة عامة من الإجهاد والتعب تبدو واضحة على ملامح الجميع سواء كانوا مرضى أو مرافقين، أضِف عليها المعاملة "غير الجيدة" من بعضِ الكوادر الطبية التي تزيد الطين بلَّة.

كتبت: ميساء أبو زكري

في بهو قاعة الانتظار الصغيرة في العيادة الخارجية بمستشفى الأقصى وسط قطاع غزة، تُرافق منال أبو صواوين والدها السبعينيّ، منذُ ساعاتِ الصباح الباكر وهو أحد كبار السنّ الذين يُشكّلون ما نسبته 5% من إجمالي سكان قطاع غزة حسب إحصائية مركز الإحصاء الفلسطيني لعام 2020. فيما تعتبر مستشفى الأقصى هي الوحيدة بين أربع مخيمات ذو كثافةٍ سُكانية عالية وهم، مخيم البريج، النصيرات، دير البلح، المغازي.

تقول منال: "لولا الحاجة لما اضطر هؤلاء المسنون المجيء والانتظار لساعات طويلة من أجل تلقي العلاج، كما أننا ننتظر هنا مرة ومرتين في اليوم الواحد، فعندما يطلب الطبيب تحاليل أو أشعة، نذهب لإتمامها ونعود من جديد لطابورٍ آخر قد يمتد ساعات أخرى للدخول إلى الطبيب لكتابة العلاج التي لا تأخذ دقائق محدودة".

يُعاني معظم المسنين أمراضًا مزمنة، فهذا الخمسيني محمد حماد مُصاب بأمراض السكري وضغط الدم، ويشكو سوء معاملة الأطباء وقد تجلّت علامات الإرهاق على وجهه جيّدًا، يقول لـ "آخر قصة": "توجهت للطبيب أريد أن أسأله سؤال فردّني بحدّة ورفع صوته وهو يقول كل الجالسين يريدون أن يسألوا نفس سؤالك".

إلى جانبِ ذلك، يُحال العديد من المرضى بعد الانتظار ليومٍ كامل، إلى العودة في الأسبوع المُقبل بعد اكتفاء الطاقم الطبي بعددٍ مُحدد نتيجة الاكتظاظ الكبير في القاعة، فيما يشتكي مرضى مما اسموه "الواسطة" والتي تتجسد من منظورهم في تقديم ملفات بعض المرضى على آخرين ويُسمح لهم بالدخول للكشف، بفضل وجود "صلة عائلية أو صداقة تربطهم بأفراد الطاقم الطبي" على حد وصفهم.

ويتنافى ما يحدث في العيادات الخارجية بمشافي قطاع غزة، من انتظار طويل وازدحام كبير وفوضى في التعامل، وتفضيل بعضهم على الآخر مع ما يُقرّه القانون رقم (31) لسنة 2018م، في المادة رقم (6) بشأن الحماية والسلامة الطبيّة والصحيّة، حيث ينص على أن: "يلتزم مقدم الخدمة الطبية والصحيّة عند أداء عمله بالقواعد والإجراءات الخاصة بممارسة المهنة والقواعد المهنية". كما يشترط مراعاة الآتي: "المساواة بين متلقي الخدمة تبعاً لأحوالهم الصحية، تأدية واجبات العمل على النحو الذي يكفل راحة متلقي الخدمة، وبذل العناية له، وفقاً للقواعد المهنية والأصول العلمية المتعارف عليها، والتعاون مع غيره ممن لهم علاقة من الدرجة الأولى بمتلقي الخدمة، وتقديم ما لديه من معلومات عن حالته الصحية، والطريقة التي اتبعها في رعايته."

يحفظ القانون حق المرضى بتلقي العلاج والمعاملة الحسنة لكن ما مدى تطبيق هذا القانون؟ يقول المحامي أسامة سعد: "إنَّ القانون الفلسطيني يؤكد على حق المرضى بتلقي العلاج، وهناك نصّ واضح في القانون يُشدد على وجوب تلقي المرضى للعلاج اللازم والمعاملة الجيّدة من قِبل الأطباء، ولكن في المقابل لا يلتزم الجميع بتطبيق القانون، لذلك من المفترض أن يكون هناك عقوبات واضحة لكل مَن يُخالفه".

ويعزو مدير العمليات والعيادات الخارجية في مستشفى الأقصى هاني حمادة، الازدحام إلى سببين رئيسين، وقال: "السبب الأول هو توافد المرضى بشكلٍ غير منتظم للعيادة وقدوم بعضهم دون الحجز مسبقًا عبر نظام الحوسبة الخاص بالمستشفيات، والثاني هو ضيق مساحة العيادة مقارنة بأعداد المرضى"، مبيّنًا أنّ عدد العيادات الخارجية الخاصة بالمستشفيات هو 13 عيادة، فيما يتوافد إلى كلٍ منها ما بين 700 إلى 800 مريض يوميًا.

أما عن شكوى المرضى مما يصفونه بـ"سوء معاملة" من قبل بعض أفراد الطواقم الطبية، فقال حمادة: "على المرضى تقديم شكوى مباشرة في حال تعرضوا لسوء معاملة"، مشيرًا إلى أن هذا الأمر مرفوض تمامًا من قبل إدارة المستشفى وهناك إجراءات صارمة تُتّخذ بحقهم حيث تعمل الوزارة على تشكيل لجنة والتحقيق في الشكوى، ومراقبة المشكلة وحلّها حتى النهاية".

تعتبر مشكلة الازدحام في العيادات الخارجية مشكلة عامة في جميع مستشفيات قطاع غزة البالغ عددها 13 مستشفى بحسب إحصائية المركز الفلسطيني، وتتضخم في مجمع الشفاء الطبي الذي يُعد أكبر مستشفيات القطاع، وقد أفاد مدير المستشفى محمد أبو سلمية بأنّ العديد من المستشفيات تُحوّل مرضاها إلى مستشفى الشفاء؛ مما يزيد من العبء على كاهل العيادة الخارجية فيها.

وقد اتفق في قوله حول أسباب المشكلة مع هاني حمادة، مفيدًا أنّ ضيق المساحة وقِدَم البناء والكثافة السكانية التي تزداد يومًا بعد يوم، وقدوم العديد من المرضى في غير موعدهم، جميعها أسباب في تفاقم هذه المشكلة، وأكّد على أن فكرة توسيع مساحة العيادة الخارجية مطروحة ضمن الخطط المستقبلية لتطوير العمل وتنظيمه.

وإلى أن تقوم بعض المستشفيات بتنفيذ خططها حول توسيع ضيق المساحة أو إلزام المرضى بالحجزِ المسبق عبر نظامِ الحوسبة والقدوم في مواعيدهم المُحددة، ستبقى مشكلة الازدحام في العيادات الخارجية التي قد تُصاحبها سوء معاملة بعض الكوادر الطبية مع المرضى عالقة دون حلّ.

القانون الفلسطيني يؤكد على حق المرضى بتلقي العلاج، وهناك نصّ واضح في القانون يُشدد على وجوب تلقي المرضى للعلاج اللازم والمعاملة الجيّدة من قِبل الأطباء، ولكن في المقابل لا يلتزم الجميع بتطبيق القانون، لذلك من المفترض أن يكون هناك عقوبات واضحة لكل مَن يُخالفه".

97% من النساء لم يحصلن على حقهن

غياب قانون ملزم بتوزيع "التركة" يحرم نساء من الميراث

في مجتمع قلّما تُحدث فيه النساء ضجّةً صاخبة حول حقوقهن الماديّة تحت وطأة ثقافةٍ "العيب"، يستحوذ الكثير من الذكور على الثروة والعقار.

وفي ظل عدم وجود قانون فلسطيني صريح يُلزم الورثة بتوزيع التركات "ثروات وعقارات المتوفى"، خلال مدة 6 شهور بعد موت المُوَرث، يستولي ذكور عدد من العائلات، على الميراث عبر حيل وممارسات غير قانونية، وأحياناً تتنازل الإناث تحت رابطة الدم، وتارة بالخجل، عن حقهن في الملكية الخاصة لذويهن بعد وفاتهم.

وتواجه العديد من النساء في قطاع غزة -اللواتي شكلن ما نسبته 49% من المجتمع وفقاً لمركز الإحصاء الفلسطيني- مصائر متعددة للحرمان من الميراث، على الرغم من أن ذلك يعد تجاوزا للحقوق الشرعية والقانونية معاً.

وقد نص الدين الإسلامي على حق المرأة الكامل في إرث الوالدين والأقارب بعد وفاتهم، وفق قسمة مُوضحة ومُفصلة بدّقة في الشرع والقانون؛ غير أنه ونتيجة لهيمنة سلطة العادات الاجتماعية أو خوفاً من وصم النساء اللواتي يطالبن بحقوقهن، بأنهن خارجات عن القواعد الأسرية، تضيع حقوق الكثير منهن سواء كُن عازبات أو متزوجات.

ولم يتسنى لنا الحصول على أرقام دقيقة حول قضايا الميراث التي لا تزال قيد التداول في أروقة القضاء، حيث أشارت مصادر قضائية في قطاع غزة، لـ"آخر قصة"، أن هناك صعوبةً في حصر القضايا من هذا النوع، على اعتبار أن الكثير منها متشابك ويصعب تصنيفها، لاسيما أن بعضها يترافع فيها الورثة في إطار تزوير أو اختلاس، أو تهجُم.

في المقابل، صرّحت وزيرة شؤون المرأة آمال حمد، بأنّه خلال العام 2019 3% فقط من النساء الفلسطينيات، حصلن على حقهن الشرعي والقانوني في الميراث، نتيجة عدة تحديات ترتبط بالنسيج الاجتماعي في فلسطين، ما يعني أن 97% من النساء اللواتي لهن حصة في عقارات أو ثروات موروثة عن أبويهم، حرمن منها.

نرمين علي (اسم مستعار) هي واحدة من النساء التي تعرضت لحرمان من الميراث، وقد اضطرت لتحويل قضيتها إلى الرأي العام بعد أن استنفدت كافة الحلول القضائية.

تقول نرمين: "والدي متزوج امرأتين ولديّ أخوة من أبي وآخرين من أمي، ومجمل عددنا 15 ولد و8 بنات. بدأت المشكلة عندما حاول اخوتي الكبار من أبي السيطرة على الأملاك بدون وجه حق.. والدي يملك 16 دونم أراضي وشركة تجارية ومحلات صغيرة، كل تلك الأملاك يحاول أشقائي الكبار السيطرة عليها".

ومع احتدام المشاكل الأسرية، توصل الأبناء إلى حل يقوم على توزيع الإرث عن طريق قسمة رضائية فيما بينهم من دون البنات، حسبما قالت.

تُدرك نرمين أنَّ لديها حق عند اخوتها، وترفض التنازل عنه، وقالت في حديثها لـ "آخر قصة": "سآخذ حقي رغمًا عنهم، لقد توجهت للقضاء ولم يفيدني وإلى جهة مختصة في حلّ النزاع ولم نتوصل إلى حل؛ لهذا أعرض المشكلة على الرأي العام".

يقع الحرمان من الميراث نتيجة أسباب عدة على الرغم من فهم بعض الفاعلين بنصوص التشريع الإسلامي، لكن جزءًا منهم يعتبر إيفاء المرأة حقها هو "عيب" مجتمعي، وجزء آخر يطمع عندما يكون الإرث كبيرًا، وهناك من يسكت على توزيع الميراث لسنوات طويلة قد تصل إلى 20 و30 عامًا فتدخل في التركة أجيال متعددة وتضيع الحقوق.

ويقول رئيس المحكمة العليا الشرعية مصطفى الطويل، في حديث سابق نقلته وكالة "وفا"، إن "الشرع تولى تفصيل الميراث لمساواة الرجل والمرأة في أهلية التملك، وإن المرأة لها حق التملك مثلها مثل الرجل، فمن حقها أن يكون لها ذمة مالية مستقلة".

وأكّد الطويل على أنّه بإمكان المرأة في حال حرمت من الميراث، أن تتوجه إلى المحكمة للحصول على حقها الشرعي في الميراث. قولٌ قد يبدو في ظاهره منطقي ويسير، لكن عدد من النساء اللواتي قابلناهُن في سياق هذا التقرير، وقد حرمن من حقهن في الثروات والعقار، لا يملكن القدرة المادية على التوجه للقضاء.

توضح المحامية الشرعية سمر أحمد، أن قضايا الميراث هي جزء من القضايا المطروحة في المحاكم؛ لكنها تعتبر الأقل مقارنة بغيرها من القضايا. وتُرجِع ذلك إلى سببين، الأول: أن بعض النساء ليس لديهن المال الكافي لرفع دعاوى قضائية وبخاصة أنّها مُكلفة ماديًا، أما السبب الآخر فهو المانع الأدبي الذي يَحول بين أن تقوم العديد من النساء برفع قضايا على إخوتهن مثلًا على اعتبار أنهن داعم معنوي لهن.

ابتهال (اسم مستعار) هي أيضًا حُرمت من الميراث بشكلٍ تعسفي، وبينما يتمتع اخوتها بحقها من إرث والديها تعيش هي في بيتٍ من الصفيح وما بين الصيف والشتاء يسوءُ وضعها أكثر فأكثر، تقول لـ "آخر قصة": "كان والدي مريض فشل كلوي وفي وضع صحي صعب نتيجة غسيل الكلى، وفي هذه الظروف دفعه إخوتي للتوقيع على ورقة تُسقِط حق البنات من الإرث".

تُضيف ابتهال: "قاموا بعمل ورقة بيع شراء لممتلكات والدي ودفعوا مبالغ كبيرة كرشاوى لواحد من المحامين. عندما عرفت فقدت عقلي وتوجهت لمحامي فأخبرني أنّني وأخواتي البنات ليس لنا اسم في أملاك أبي، وطلب أجر كبير لا نملكه حتى يتولى إجراءات فتح القضية". ابتهال هي حالة من آلاف الحالات التي تُعاني الأمر نفسه، لذلك طرحنا سؤالًا مفاده ما دور المراكز المختصة بالمرأة في حالة عجز النساء عن توكيل محامين؟، أجابت عليه المحامية سهير البابا من مركز شؤون المرأة بغزة، قائلة: "المركز يقدم مجموعة خدمات تكاملية للمرأة في مختلف القضايا لاسيما قضايا الميراث، تتلخص في الجانب النفسي، الاجتماعي، والقانوني".

ويأتي دور المركز في الإطار النفسي والاجتماعي من ناحية أنّ غالبية النساء تزور المركز وهي مُنهارة نتيجة معاناتها للعنف اللفظي والجسدي، وفق قول البابا، مشيرة إلى أن النسوة لا تستطيع التعبير عن مشكلاتهن ومن ثم يجري تحويلهن إلى قسم إدارة الحالة حتى يتم دعمهن نفسيًا، من أجل أن يتمكّن من التعبير عن مشكلاتهن من الناحية القانونية.

ومن هنا يقوم محامو المركز بتقديم استشارات قانونية للنساء اللواتي يُحرمن من الميراث، "فيتمّ إرشادهن حول كيفية المطالبة بحقوقهن من خلال تعريفهن على الأوراق الثبوتية التي تُساعدهن في ذلك، فمعظم النساء، بحسب البابا، تأتي المركز وهي لا تعرف حقوقها وواجباتها ولم تقم بعملية حصر الإرث أو عدد الورثة، فيقوم طاقم المركز القانوني بإرشادها، وإذا احتاجت حصر إرث فيتمّ مساعدتها في المحاكم الشرعية" حسبما قالت المحامية البابا.

وتُشير إلى أنّ المركز يقوم أيّضًا بتوجيه النساء إلى نقابة المحامين في حال احتجن إلى تمثيل قانوني في المحاكم النظامية، بينما نوّهت إلى أنّ ما يمنع العديد من النساء المطالبة في حقوقها بالميراث هو أنّها تأخذ وقت طويل في المحاكم، وعزت ذلك إلى عدم وجود قاضٍ مستقل ومُتخصص في قضايا الميراث تحديدًا في محاكم قطاع غزة حيث يتم النظر إليها مع مُختَلف القضايا النظامية الأخرى.

وفي الوقت الذي تحاول فيه بعض النساء التوجه إلى أهل القانون للحصول على حقوقهن حتى وإن أعاقتهن ظروفهن الاقتصادية، ترفض نساء أخريات تدخل جهات مختصة وتُفضِل الحلّ في إطار العائلة؛ ما يضطر المرأة إلى الموافقة على أيّ حلّ يطرحه الورثة حتى لو كان ذلك متعارض مع الشرع والقانون على حد سواء.

وعن الأثر الأسري الاجتماعي نتيجة هذه القضية، تقول الأخصائية الأسرية حكمت المصري، "يعتبر العائق الاجتماعي من أهم الصعوبات التي تواجه المرأة في عملية حصولها على الميراث لأننا نعيش في مجتمع ذكوري يجعلها تتخبط عند اتخاذ القرار".

وتؤكد الأخصائية المصري أن هناك العديد من النساء اللواتي يتعرضن للتهديد بالطلاق من أزواجهن نتيجة إجبارهن على المطالبة بحصتهن في الميراث، أو التهديد من إخوتهن الذكور بنبذهن والتخلي عنهن، داعين إياهم إلى التخلي عن حصصهن وحقوقهن.

وفي غمرة التعقيدات المجتمعية التي تحرم إناثًا من حقهن في الميراث، يرى المستشار القانوني سمير حسنية أن المجتمع الفلسطيني بحاجة إلى تشريع قانون جديد يُلزِم الورثة بتوزيع التركات "عقارات المتوفى" خلال مدة 6 شهور بعد موت المُوَرِث.

> هذا القانون يُفيد بإلزام الورثة أن مسألة التقسيم هي قانونية بحتة، كما يُفيد بتقليل الفترة الزمنية بين موت المُورِث وتوزيع التركة

وقال حسنية لـ"آخر قصة"، "هذا القانون يُفيد بإلزام الورثة أن مسألة التقسيم هي قانونية بحتة، كما يُفيد بتقليل الفترة الزمنية بين موت المُورِث وتوزيع التركة".

في هذا السياق، توجهنا إلى مدير عام الشؤون القانونية في المجلس التشريعي بقطاع غزة أمجد الأغا؛ لسؤاله حول جهود المجلس التشريعي في إطار سنّ قانون جديد يُلزم الورثة بتوزيع التركات ضمن فترة زمنيّة مُحددة، وقال: "يوجد في المجلس التشريعي مشروع قانون حول تصفية التركات بما يتعلق بالإناث والذكور ولكننا نركز على المرأة لأنها الحلقة الأضعف دائمًا".

وأكّد على أنّ هذا المشروع خضع للنقاش ضمن ورشة عمل قبل نحو شهر، وما زال تحت الدراسة، حيثُ يتضمن نصوص جزائية في حالة تلكؤ أحد الأطراف عن عملية التقسيم، حسب قوله، فيما يعطي المجلس التشريعي أولوية للموضوع عن طريق التوصل لحلول تقسيم التركات إما بالتعديل على قانون الأحوال الشخصية أو سنّ قانون خاص في الفترة القريبة المُقبلة.

لا تقل مُعضلة حرمان المرأة من الميراث عن المشكلات المجتمعية الأخرى أهمية وفتكًا في تعاضد المجتمع؛ الأمر الذي ينتج عنه تفكُك أسري كبير، وقطع للأرحام، وكراهية تمتد بين الأخوة وأبنائهم لأجيال، لذلك تتطلب الحاجة الماسّة تدخل قانوني يُلزم الورثة بتوزيع الميراث حفظًا للمصلحة العامة وزيادةً في ترابط المجتمع وتماسكه.

يا لها من نتائج مرعبة ...
أعراض سرطان الثدي
أمي هل أنت خائفة من شيء ما؟!
في الحقيقة أنا أشعر أني مصابة بسرطان الثدي

أطمئني يا أمي ستكونين بخير.. ولكن علينا أن نتحقق من الأمر بالفحص لدى الطبيبة.
النتائج مطمئنة وليس هناك ما يدعو للقلق يا عزيزتي. كان عليكِ ألا تلاحقي الأفكار السلبية
ألم أخبركِ يا أمي أن فحص اليوم هو الخيار الأمثل للإطمئنان على الغد ؟

"أمونة" سيدة الريف وحارسة التراث

اعتادت الحاجة أمونه أبو رجيله (72 عاماً) على الخروج مبكراً من منزلها، للاطمئنان على أرضها الزراعية وتفقد المحاصيل، قبل البدء بإعداد الفطور الفلسطيني بالطريقة التقليدية بواسطة الحطب والمقتنيات القديمة، في منطقة خزاعة جنوبي القطاع.

وترى أبو رجيله أن السبب الرئيسي في نشاطها، بالرغم من تقدمها بالسن، أنها اعتادت منذ الصغر على الذهاب إلى الأراضي الزراعية، والعناية بها، والمشاركة في جميع مواسم الحصاد. وقالت: "الأرض بمثابة قلبي، والنبضات التي تحييني، لذلك لا أستطيع الغياب عنها ولو ليوم واحد، كي لا أشعر بالغربة".

وتعتبر أبو رجيله أن التراث الفلسطيني مرتبط ارتباط وثيق بالأرض الزراعية، حيث تعتبر الزراعة من المهن القديمة التي كان يعمل بها الفلسطينيون منذ مئات السنين.

المصدر:
apawire

WWW.LASTSTORY.NET

تصفح أسهل لمعالجة صحفية عميقة تراعي المعايير المهنية